وهكذا، يبدو ان موسكو لم تتراجع عن موقفها في ما يتعلق بحدود العام ١٩٦٧، حتى عندما استمرت بالاشارة الى خطوط العام ١٩٤٧، فانها بدت وكأنها تؤكد فكرة حدود العام ١٩٦٧، وبخاصة عندما حاولت موسكو تقديم نفسها كشريك معتدل ومقبول في المفاوضات التي حاولت كل من الولايات المتحدة الاميركية واسرائيل استبعادها منها. ويستطيع المرء، بالفعل، ان يرى ان ثمة تطابقاً بين الجهود السوفياتية المبذولة لاستئناف اعمال مؤتمر جنيف، وبين عبارات الاعتدال المتعلّقة باسرائيل وحدودها. ولكن الحقيقة هي ان الاتحاد السوفياتي جازف بتعقيد علاقاته مع منظمة التحرير الفلسطينية. فحين تحدث عن حدود العام ١٩٦٧ لم يبيّن ان الامر ينطوي على عمل تكتيكي، مع انه يمكن اعتبار استمراره في الاشارة الى حدود العام ١٩٤٧، بمثابة سوط لاثارة شهية اسرائيل لالتهام «جزرة» ١٩٦٧، في الوقت الذي قصد به ان تكون «فتة» للفلسطينيين[٦٧].

لا يمكن تفسير هذين الموقفين والغموض الناتج عنهما بأنهما نتيجة الاختلافات في الرأي داخل أركان القيادة السوفياتية في ما يتعلّق بالموضوع الفلسطيني. وبالتأكيد، ان بعض الصحف تتصف بنزعة عداء لاسرائيل، وتنتهج خطاً انتقادياً أكثر قسوة على الدولة العبرية من صحف أخرى، وهذا الاختلاف ناتج عن اعتبارات داخلية (الصحافة الاوكرانية، مثلاً)، حيث ان الدعم الاعظم للفلسطينيين كان بارزاً، أكثر من غيره، في صحيفة اتحاد المهنيين (ترود) خلال الفترة التي كان فيها شيلبين هو رئيس الاتحاد. كما اتخذ نيكولاي بودغورني، خطاً نحو الفلسطينيين أكثر راديكالية، مما فعله بريجينيف. ولا ريب فان مثل هذه الاختلافات يمكن ان تكون مسؤولة عن التناقضات المعلنة والتردّدات الظاهرة في الموقف السوفياتي من هذا الموضوع، مع ان الاختلافات يمكن ان تعكس تقسيماً طبيعياً، وربما مقصوداً في العمل، يهدف الى ابداء وجهات نظر مختلفة تتناسب مع الظروف المختلفة. وطالما لم يكن هناك قرار متخذ لاجراء مفاوضات عن الشرق الاوسط، فانه ليس من المدهش ان يلجأ الاتحاد السوفياتي الى ابقاء عدد من الخيارات مفتوحاً امامه. وحقاً، انه لا يوجد سبب للاعتقاد بأن الاتحاد السوفياتي يرى ان موضوع الحدود الفلسطينية ـ الاسرائيلية، هو موضوع حاسم، أو موضوع مبدأ. وفي الحقيقة، من المحتمل، بصورة أكبر، انه لم يكن ملتزماً، بشكل رئيس، بموضوع الحدود، وان ميله الى جانب حدود العام ١٩٦٧ أوضحته حقيقة اعتبارها بديلاً لخطوط العام ١٩٤٧، وان حوارات السوفيات مع الفلسطينيين كانت تبدو مجرد اقرار لما يسميه السوفيات «النهج الواقعي» الذي يعطي لاسرائيل القوة وللولايات المتحدة الاميركية التعهد، وبصورة عامة، الاعتراف بوضع اسرائيل منذ العام ١٩٤٩ وما بعده. أمّا الحدّ الآخر للدولة الفلسطينية، فهو الاردن. ولكن نادراً ما بحثته موسكو، مع ان هذا الحد كما هو متميّز عن الدولة الفلسطينية التي تشغل الضفة الغربية المرتبطة بالاردن، تتضمّنه التعليقات السوفياتية التي تدعو الفلسطينيين الى القبول بدولة ضمن الارض المحتلة العام ١٩٦٧. وفي حديث غروميكو لعرفات في السادس من أيار (مايو) ١٩٧٤، عندما عرّف الاراضي التي يجب ان تشتمل بالتسوية، فضّل الوزير السوفياتي تلك الاراضي بأنها «الاراضي المصرية (سيناء) وهضبة الجولان السورية، وتلك الاراضي التي لا تزال تعرف باسم الضفة الغربية، بما فيها القدس وقطاع غزة»[٦٨].

حَكَم وطرف

في هذه الاثناء، ثار قلق ملحوظ ونشأ اهتمام سوفياتي بالتطورات الحاصلة في لبنان. لنذكر، في البداية، ان الحرب الاهلية الدموية في هذا البلد لم تسبب أية مشكلات تذكر بالنسبة الى